

فهو في غناه الذاتي قادر على الامهال، نشيط على الصبر، كالدائن السمج يسدى بالادانة أبادى عدة لا يداً واحدة: يداً في الدين، ويداً في أرباح الدين، ويداً ثالثة في إمهال المدين حتى يدركه يسار النفس ويسار المال، وهو في غناه الذاتي بعد هذا كله حيث لا يضره غي الناس، ولا ينفعه رشدهم، فسيان عنده علموا أوجهلوا، وسيان عنده سفهوا أو عقلوا، وسيان عنده شقوا أو سعدوا، لا يناله من أحوالهم كلها ربح ولا خسارة، وإنما يريد لهم ما يريد من خير، ويأبى لهم ما يأبى من شر، ثم لا يليق بغناه الذاتي فقر التدخل بأحوالهم على نحو الجبر، لذلك لا يكرههم على الفضيلة إكراها، وإنما بخيرهم، ويخلي بينهم وبين ما يشاؤون من فضيلة أو رذيلة، في أناة من لا يخيفه الفوت، ولا يعجزه الطلب.

وهو من رأفته، بمكان اللوثة؛ ينظر منه إلى أعدائه نظرة إلى أصدقائه، كلهم عباده، وكلهم عياله، وكلهم حرى عنده أن يحيى ويعيش ويسعد، لا يأتي التفاوت في هذه الأُمور من قبله، وإنما يأتي من قبلهم، صدره ليس ضيقاً كصدورنا - يا بني - بالحق، حرجاً بالحسد، فواراً بالنقمة، بل هو صدره الرحب الفسبح الخافق بالحب والرحمة والغفران، لم يكن حالذاك إلهاً، وإنما كان ملكاً جباراً تعروه الخطئية، ثم يجب عليه القصاص، ثم إذا فعل ما تتمناه أنت من معاجلة الناس قل لي: من يبقي من البشر على وجه البسيطة؟ وإذا أخلى البسيطة من الناس، قل: من ذا الذي يعرفه بعدهم؟ وما الفائدة بعد ذلك من الانظمة والشرائع والقيم؟ بل ما ذا يبقي للحياة كلها من الغايات والاغراض والاهداف؟ تعلم - يا بني - أن رب عبدالمطلب رب لا أطول من أناته، ولا أوسع من رحمته، ولا أغني من ذاته، لا يكره بل يخير. ولا يعنف بل يلطف، ولا يعجل بل يمهل ولا يعسر بل ييسر، وقلما يظهر من قصاصه، ثم لا يقتص إلا إذا طغى الكيل، الخيط الضعيف الذي يشد الارض إلى السماء.

قال عمار لابيهِ: □ حرة انكشفت عنك - يا أبتى ! إنني لأشرب كلامك